JOURNAL AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization (e-issn:2289 3954)
https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH Vol.5 (1), Jun 2017
Department of Islamic History and Civilization Page: 39 - 51
Academy of Islamic Studies, University of Malaya

The tribal fanaticism (Asabiyya) Individual Behavior or Social-Political ©Phenomenon

العصبية القبلية سلوك فردي أم ظاهرة اجتماعية سياسية

Ali B R Elhrabi *
Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid * *

*طالب دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الاسلامية أكاديمية الدراسات الاسلامية بجامعة الملايا، ويمكن ان يبعث أي التساؤلات حول هذه المقالة الى عنوان الإيميل Ali.elhrabi@yahoo.com

**أستاذ ومحاضر في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا.

Abstract

The idea of tribal fanaticism (Asabiyya) revolves around the sense of belonging that an individual perceives within the group with which he has a relationship with blood and descent, and sometimes alliance or neighborliness. the Arab man practiced the tribal fanaticism before Islam, both at the personal level and at the tribe level, When Islam came, the Muslim's view changed about the tribal fanaticism, the negative side of tribal fanaticism is an indecent act, the Islam has warned from it, but tribal fanaticism is sometimes a positive behavior to promote tribe affiliation. By tracing history, we find that tribal fanaticism has shifted from personal behavior in the tribe to a general orientation of this tribe, and then became a political program for access to power.

The study of tribal fanaticism is one of the studies that combine the sciences of religion, history and politics in addition to sociology and economics. some of historical thinkers and researchers, especially Ibn Khaldun, have examined the study of tribal fanaticism and discussed its various concepts and the Islamic view of it.

Key words: tribal fanaticism (Asabiyya) - Ibn Khaldun - psychological tendency.

الملخص

تتمحور فكرة العصبية القبلية حول الشعور بالانتماء الذي ينتاب الفرد داخل الجماعة التي تربطه بها علاقة الدم والنسب، وأحيانا الأحلاف أو الجوار، وقد مارس الإنسان العربي قبل الإسلام العصبية القبلية ، سواءً على المستوى الشخصي أو على مستوى القبيلة ، فلما جاء الإسلام تغيرت نظرة الإنسان المسلم لها أن العصبية القبلية في جانبها السلبي فعل مذموم، حذر منها الإسلام ، ولكن في بعض الأحيان سلوك إيجابي لتعزيز الانتماء للقبيلة ، و قد تحولت من سلوك شخصي في القبيلة إلى توجه عام لهذه القبيلة ، ثم أصبحت بعد ذلك برنامجا سياسيا بغرض الوصول للسلطة

© هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستله من رسالة الدكتوراه.

إن دراسة العصبية القبلية من الدراسات التي تمزج بين علوم الدين والتاريخ والسياسة إضافة لعلوم الاجتماع والاقتصاد، وقد تطرق عدد من المفكرين والباحثين وخاصة ابن خلدون لدراسة العصبية القبلية، وتناولوا مفاهيمها المختلفة ونظرة الإسلام لها.

الكلمات المفتاحية: العصبية القبلية، ابن خلدون، النزعة النفسية.

المقدمة

نشأ الإنسان العربي مُشبّعا بحب قبيلته وكُره ما سِواها , وهذا التعلق والمشاعر كانت تدفع دائما نحو الشعور بالأنفة والتعالي ، مما يجعله أحيانا لا يميز بين الحق والباطل حين يختص الأمر بعلاقات قبيلته مع غيرها من القبائل ,ودافعه في ذلك علاقة الدم والنسب التي تربطه بقبيلته ، وهذا ما نسميه بالعصبية القبلية ، فالقبائل العربية قبل الإسلام , لم يكن يربطها وطن ، ولا يوحدها دين , وما يجمعها سوى العصبية واللغة ، لذلك اهتموا بالأنساب ، وبرعوا في استخدام اللغة , بيدا أن قوة العصبية القبلية لا تكمن فقط في النسب بل تتحكم فيها الظروف المادية الصعبة التي تعيشها القبيلة بسبب قسوة الطبيعة وضعف وسائل الإنتاج [1].

لقد تحكّمت البيئة الجغرافية والسلوك الاجتماعي في ترسيخ مفهوم العصبية القبلية بين أفراد القبائل العربية قبل الإسلام، فالانتماء عند الفرد العربي لا يتعدى القبيلة التي تضمه، فهو يرى فيها الوطن والمأوى والنسب، وبالتالي ظل متقوقعا ومنعزلا في قبيلته لاسيما أن العوامل الجغرافية والمناخية القاسية ساعدت في تعزيز هذا الوضع وأصبح بذلك حجم التواصل بين القبائل محدودا، ويطغى عليه الجانب السلبي، لهذا كانت تقوم الحروب لأبسط الأسباب.

تعتبر العصبية القبلية وتأثيرها محورا مهما من تاريخ العرب السياسي والاجتماعي ، سواء قبل الإسلام أو بعده، فقد مرّت بفترات مختلفة ، حيث بدأت سلوكا فرديا ، ثم تطورت فيما بعد حتى أصبحت برنامجا سياسيا يهدف للوصول للسلطة ، فالانتماء عند الفرد العربي لا يتعدى القبيلة التي تضمه ، فهو يرى فيها الوطن والمأوى والنسب، وبالتالي ظل متقوقعا ومنعزلا في قبيلته ، فلما جاء الإسلام أصبحت العقيدة الإسلامية هي المرجعية التي اعتمدها في حياته بدلا من القبيلة ، فالإسلام رفض العصبية القبلية المقيتة التي تدعو إلى الاستعلاء والتفاخر ، واستبدل القبيلة بالأمة كمكون اجتماعي وسياسي ، لكنه لم يعمل على إلغائها .

مفهوم العصبية القبلية كتابة مقدمة عرف أهل المعاجم العصبية القبلية لغةً واصطلاحاً بشيء من الوضوح ، فارجع الفراهيدي أصل كلمة العصبية في اللغة إلى لفظ "العَصْب" ومعناها الطَّي الشديد[2] ، واللَّي وضم ما تفرق من الشجر[3] ، وعند الجوهري : "عَصَبَ القوم بفلان أي استكفوا حوله "[4]، وعَصَبُ القوم هم خيارهم[5]، وعَصَبَ الرجل بيته أي أقام في بيته لا

[1] الجابري، محمد عابد: فكر ابن خلدون. العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6 , 1994م، ص177

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، مرتباً على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 , 2003م / 1424هـ، ج3 , باب "عصب"، ص166

[3] الفيروز بادي، المصدر السابق، ج1 , ص104

[4] الصحاح، تاج اللغة وصحاح العرب، مجلد1 , ص183.

يبرحه لازما له [6] ، و يقول العرب عن الرجل العزيز الشديد الذي لا يُقهر ولا يُستذل : "فلان لا تُعصب سَلَماته"[7]، ويُسمون السيد المُطاع "مُعصَّباً , لأنه يُعصَّب بالتاج , أو تُعصَّب به أمور الناس ، أي تُرَدُّ إليه وتُدار به , والعَمَائم تيجان العرب" [8]، والعَصَبَة هم ورثة الرجل عن كلالة , أي الذي ليس له ولد ولا والد[9] ، ويعتبرهم ابن منظور أنهم بنوه وأقاربه من جهة أبيه , لأنه يعتَصّب بهم ، أي يُحيطون به ويَشتدُّ بهم [10]. أما العُصْبة أو العِصَابة فهم جماعة من الناس، وقيل إنهم ما بين العشرة والأربعين، وقيل غير محدد بعدد، واعصوصب القوم معناه أنهم صاروا عصابة [11].

كل ما تم عرضه من تعريفات لغوية لكلمة العصبية؛ يتبيّن أنها اشتقاقات دلّت على معَانٍ مختلفة , لكننّا نرى العكس عند تعريفها اصطلاحاً , فقد أعطت مفاهيم أكثر وضوحاً والتصاقاً بالواقع , حيث نجدها عند ابن منظور[12] وغيره[13] تعني " المُحاماة والمُدافعة " ، وفي موضع أخر يقول " العصبية : أن يدعو الرجل إلى نُصرة عَصَبَته والتألب معهم على من يُناوئهم , ظالمين كانوا أو مظلومين " ، ونفس التعريف يقدمه أيضا الأزهري[14]، وهناك من يرى أن العصبية هي "التحمّس للرأي والمُدافعة عنه "[15] , ومن يراها على أنها فكرة مركزية في القبيلة ، وهي نتاج عملية الالتحام بين أفراد القبيلة من خلال النسب والقرابة ويرى فيها تجسيدا لقيم المناصرة والتضامن[16]، أما ابن خلدون فقد عرّف العصبية على أنها " النعرة على ذوي القربة ، وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم ، أو تصيبهم هلكة "[17].

فالعصبية القبلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقبيلة، معتمدة في ذلك على وحدة النسب، وبالتالي لا نبتعد كثيرا حين نقول إن النسب يمثل عصب القبيلة، وأصل وجودها، والمؤثر في علاقات أفرادها ببعضهم البعض، إضافة إلى علاقاتها مع غيرها من القبائل، فالإنسان العربي لا يفهم سلطة ينضوي تحتها ويخضع لأعرافها ويلتزم بقوانينها سوى القبيلة، هذا الامتثال يرجع في أساسه لرابطة الدم وقوة العصبية، وكلاهما يمثلان هوية الإنسان العربي ومصدر قوة قبيلته بين القبائل.

علم الأنساب وعلاقته بالعصبية القبلية اهتم العرب بالأنساب ، واعتبروها مسائلة مفصلية في تكوين القبيلة الداخلي وعلاقاتها الخارجية , وجعلوا لكل قبيلة نسابة مهمتهم تأكيد انتماء الأفراد للقبيلة ، وقد برز الكثير من النسابة الذين ذاعت

---

[5]المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[6]ابن منظور: المصدر السابق، ج32 , ص2965

[7]الأزهري، أبو منصور بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة، ج2 , ص48

[8]الزبيدي: المصدر السابق، ج3 , ص287.

[9]الفراهيدي: المصدر السابق، ج3 , ص167.

[10]لسان العرب، ج32 , ص2965.

[11]الفراهيدي: المصدر السابق، ج3 , ص166

[12]لسان العرب، ج32 , ص2966.

[13]الزبيدي :|المصدر السابق، ج3 , ص382.

[14]تهذيب اللغة، ج2 , ص48.

[15]ضيف، شوقي: المعجم الوسيط، "مجمع اللغة العربية ", وزارة التربية والتعليم، القاهرة , 1994 , ص420

[16]صهيب، عبد الرحمن: القبيلة والدولة الحديثة. محاولة فك الارتباط، مجلة تكايا، عدد شهر أغسطس 2015 , ص3

[17]المقدمة، ج1 , ص

شهرتهم في الأفاق , ومن هؤلاء دغفل بن حنظله الذي يضرب به المثل في النسب [18] ، منهم الاقرع بن حابس من بني تميم ومخرمة بن نوفل وكلاهما أدرك الإسلام , ويعد أبا بكر الصديق من أعرف قريش بالنسب ، وعلى الرغم من الجوانب الإيجابية في معرفة الأنساب عند العرب قبل الإسلام ؛ فإنها - أحيانا - تجعل القبائل العربية تتكتل في تجمعات متنافسة ، فتقوى عندهم العصبية القبلية , ويتسبب ذلك في حدوث الكثير من المنافرات والحروب بين القبائل والبطون [19] ، ولكن في الحقيقة تضل معرفة الأنساب وسيلة لتأكيد أصل الفرد العربي في القبيلة ، وتعزز انتمائه لها وهذا غاية ما يطمح إليه ، إذ أن أصله يمثل بالنسبة له الهوية التي من خلالها يرسخ وجوده في القبيلة ، ومنها تتعزز مكانة القبيلة بين القبائل الأخرى ، ومن هنا يتضح أن أساس نظام القبيلة الاجتماعي والسياسي هو العصبية القبلية،

أراء العلماء والباحثين في العصبية القبلية

إن اعتماد الفرد العربي على العصبية في علاقاته بمحيطه، كان واضحا وجليا، فهي المحرك والموجه لهذه العلاقات، حتى بتنا نرى تصنيف القبائل العربية - بين قبائل عظيمة القدر وأخرى ضعيفة - يخضع للعصبية على الرغم من أن العصبية القبلية كانت جوهر حياة الإنسان العربي قبل الإسلام، وسمة ذلك العصر ومضرب فخاره [20]؛ إلا أنه لم يُولي اهتماماً بالحديث عن هذا المصطلح، وكشف مكنونه، ولم يُخضعه للنقد أو التحليل.

بيدا أن مصطلح العصبية القبلية شاع استعماله بعد مجيء الإسلام، للدلالة على التحيز المبالغ فيه للقبيلة والافتخار بالأنساب، فعُدَّ من وجهة نظر الإسلام أمراً مذموماً يُذكي نار الفتن والحروب، وحينما استحكم الدين في قلوب الناس؛ استطاعت العقيدة الإسلامية نقل العصبية من التعصب للنسب الخاص إلى التعصب للنسب العام[21]، أي التعصب للدين وبالتالي ألغت هذه العقيدة الحروب بين القبائل وحولتها إلى حروب من أجل نشر الدين والذود عنه. ولأن العصبية القبلية تحمل في مضمونها الحالة التي عليها المجتمعات عبر التاريخ؛ بالتالي أصبحت الشغل الشاغل للمفكرين والعلماء عامة، وأهل التاريخ والاجتماع على وجه الخصوص.

يعتبر فيليب حتى العصبية أنها " العامل الأكبر في توحيد شعور الأفراد في العشيرة "، وفيها يتمثّل الولاء التام لكل أفراد القبيلة، ويخلُص إلى اعتبار أن هذا الولاء هو " روح الفردية في البدوي مُكَبّرة " لتشمل كل أفراد العشيرة[22].

أما جَواد علي فيُرجع أساس النظام القبلي إلى العصبية، وأن حاجة القبائل لها ضروري لردع المعتدين ويؤكد – كغيره من المؤرخين والباحثين – أن قوة العصبية تعتمد على رابطتي الدم والنسب، لكنه يضيف أيضا روابط أخرى كالأحلاف

[18] القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي ,1980م، ط2 ,ص9

[19] خريسات، محمد عبد القادر: العصبية القبلية في صدر الإسلام، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع , 2005م، ص35.

[20] Harabi. Ali Balqasim Rashid and Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid: tathir aleasabiat alqabliat ealaa aldawlat al'umwiat khilal hakam almarwani JOURNAL AL-MUQADDIMAH Department of Islamic History and Civilization Academy of Islamic Studies, University of Malaya Volume 3,2015, December 2015, pp184-200.

[21] الجابري، المرجع نفسه، ص188

[22] حتى، فيليب، العرب، تاريخ موجز، بيروت، دار العلم للملايين، ط6 , 1991 م، ص24

والولاء والجوار إنما بدرجة أقل[23]. والرأي نفسه يتبناه جورجي زيدان حين ينظر للعصبية على أنها الوسيلة التي يدافع من خلالها أفراد القبيلة عن أنفسهم، ويعُدّها من ضروريات الحياة في المجتمع القبلي؛ لأن عقلية التصادم والصراع من سمات الحياة لدى أهل البادية قبل الإسلام [24].

بينما نجد محمد عابد الجابري يُعطي العصبية بُعداً نفسياً فيقول "هي الوعي العصبي الذي يشُد أفراد العصبة بعضهم إلى بعض، ويجعل منهم كائنا واحدا تفنى فيه ذوات الأفراد"[25] ويضيف فيعتبرها "رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معاً، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطاً مستمراً، يبرُز بشدة عندما يكون هناك خطر يُهدد أولئك الأفراد؛ كأفراد أو كجماعة "[26]. وفي المقابل فإن الجابري يعتبر أن الوازع هو السلطة الكابحة لجماح الفرد والمعطلة لغريزته العدوانية، ويُقسّمه إلى وازع ذاتي مرده إلى الاقتناع النابع من تأثير التنشئة الأسرية والتربية الدينية، ووازع أجنبي بسبب السلطة القهرية المفروضة بالقهر[27] في حين يرى عمر فروخ أن العصبية القبلية شعور ينتاب أفراد القبيلة بأنهم عصبة واحدة رغم أن أصلهم من أب واحد، أي أنها حالة نفسية تتولد عن رابطة الدم، فقوة العصبية - في نظره- تكمن في مشاعر التواصل والالتحام بين أفراد القبيلة أكثر من حقيقة النسب الواحد [28].

أما أحمد إبراهيم الشريف، فإنه يضع تصوراً عصرياً لمفهوم العصبية، مبينا أنها تمثل القواعد التي بُنِيَ عليها القانون الأساسي للدستور العرفي الذي ينظم حياة القبيلة قبل الإسلام[29] ، ويشبهها بالقومية والوطنية في العصر الحديث، لكنه يراها أقوى في المجتمعات القبلية من المجتمعات الحضرية، ورغم أنه يعتبر المصلحة هي مصدر قوة العصبية، إلا أنه يستدرك فيُرجع قوة العصبية إلى الشعور العاطفي والانتماء الوطني[30].

وأخير يُرجع محمد عبد القادر خريسات قوة العصبية إلى قُرب النسب بين أفراد القبيلة، ويضيف بأن اعتقاد هؤلاء الأفراد أنهم يرجعون إلى أبٍ واحد؛ هو ما يعزز وحدة القبيلة، مؤكدا – هو الأخر- أن وحدة الدم والنسب هما الأساس الذي تقوم عليه العصبية القبلية [31]

القبلية في فكر ابن خلدون العصبية

[23] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4 , ص392

[24] تاريخ التمدن الإسلامي، ج4 , ص16

[25] فكر ابن خلدون. العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، ص168

[26] نفس المرجع ونفس الصفحة

[27] الجابري: المرجع نفسه، ص305

[28] فروخ، عمر: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى أخر العصر الأموي، بيروت، دار العلم للملايين ,1966م / 1386هـ، ص66

[29] مكة والمدينة في الجاهلية، وعصر الرسول ص 49

[30] المرجع نفسه، ص50

[31] خريسات، محمد عبد القادر: العصبية القبلية في صدر الإسلام، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، 2005 م، ص23.

لم يتحوّل مفهوم العصبية القبلية إلى نظرية تخضع للبحث والدراسة ؛ إلا مع مجيء العلّامة عبد الرحمن بن خلدون , حيث حوّله من مُصطلح تاريخي وظاهرة اجتماعية إلى قوة للمواجهة والمطالبة ؛ هدفها الوصول إلى السلطة وبناء الدولة[32]، إذ ليس هُناك أحداً أَولَى اهتماماً بالعصبية القبلية ، وذكرها بلفظها ، وأطّنب في شرحها وإعطائها الأبعاد الاجتماعية والسياسية مثله ، فقد أفرد لها مساحة مهمة من مقدمته الشهيرة ، وفي هذا يقول أحد الباحثين المُهتمين بفكر ابن خلدون " وهكذا فقد كانت كلمة (عصبية) مغمورة ، ضمن بحر من المفردات اللغوية ؛ جمعت كلها في القواميس ، والمعاجم ؛ انتظارا لمن يهتم بها من بين القلة من المختصين ، وبذلك فقد ظلّت هذه الكلمة مُستعملة في حدودٍ ضيقة لا تتعدى- بعيدا- حدود الفرائض ، والنعرات المذهبية ، ذات المصدر الديني والعقائدي . فانتشلها ابن خلدون من ذلك العُباب وأخرجها من إهمال السنون، والأيام؛ ثم جعلها محوراً لفلسفته الاجتماعية"[33] .

لقد عرّف ابن خلدون العصبية بقوله " النعرة على ذوي القربة، وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم، أو تصيبهم هلكة "وفسّر ذلك بأن " القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يَصله من المعاطب والمهالك. "[34] فابن خلدون عايش واقعاً اجتماعياً هيمنت عليه القبيلة , وحاول البحث في القوة الكامنة التي مكّنت القبيلة من فرض نفسها كسُلطة سياسية مؤثرة ؛ فوجد أن العصبية هي تلك القوة , لكنه يرى في الوقت نفسه " أن المُلك هو غاية العصبية " لأن القبيلة إذا بلغت فيها العصبية أقصى غاياتها تحولت إلى المُلك [35] , وذلك لأن رئاسة القبيلة هي "سؤدد وصاحبها متبوع , ليس له عليهم قهر في أحكامه , وأما الملك فهو التغلّب والحُكم بالقهر"[36] , لذا نرى صاحب العصبية ،إذا وصل مرتبة ما طلبَ ما فوقها ، لأنه إذا تحققت له السيادة والإتّباع ؛ فإن ذلك أدعى للتحول إلى مرتبة " التغلّب والقهر" [37]. وهكذا فإن المُلك (الدولة) هو المحور الذي تدور عليه أفكار ابن خلدون، رغم عقليته البدوية، فمن خلال اهتمامه بالعصبية؛ وجد أنها أساس فكرة التنظيم السياسي الأوسع، أي فكرة الدولة [38] .

لقد وضع ابن خلدون قاعدة التنافس بين العصبيات المختلفة على الرئاسة داخل القبيلة معتبراً " أن كل حي أو بطن من القبائل ، وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضا عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاما من النسب العام لهم مثل عشير واحد أو أهل بيت واحد أو أخوة بني أبٍ واحد ، لا مثل بني العم الأقربين أو الأبعدين ، فهؤلاء أقّعد بنسبهم المخصوص ، ويشاركون من سواهم من العصائب في النسب العام ، والنعرة تقع من أهل نسبهم المخصوص ومن أهل النسب العام، إلا أنها في النسب الخاص أشد لقرب اللحمة" [39] ، ليخلُص في النهاية بأن الفوز يكون بعد هذا التنافس للعصبية الأقوى ، لكنّه يستدرك فيعتبر أن العصبية المنتصرة إنْ لم تحافظ على مقومات القوة التي

---

[32] الجابري: المرجع نفسه، ص186

[33] الدراجي، بوزياني: العصبية القبلية، ظاهرة اجتماعية وتاريخية، "في ضوء الفكر الخلدوني"، الجزائر، دار الكتاب العربي، ط1, 2003م، ص23.

[34] المقدمة، ج1 , ص

[35] المقدمة، ج1, ص246

[36] المصدر نفسه، ج1 ,ص244

[37] المصدر نفسه، نفس الجزء ونفس الصفحة

[38] هادي، رياض عزيز: مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون، مجلة لعلوم القانونية والسياسية، بغداد، العدد الثالث , 1977 , ص89

[39] المقدمة، ج1 , ص230.

تكفل لها الاستمرار ؛ فإنَّ ظهور عصبيات أخرى أقوى سوف تُزيحها عن السلطة وتتربع مكانها ، حيث يقول في ذلك : " ولما كانت الرئاسة إنما تكون بالغلب، وجب أن تكون عصبة ذلك النصاب (أي أهل العصبية الخاصة) أقوى من سائر العصبيات ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة لأهلها. فهذا هو سر اشتراط الغلب في العصبة، ومنه تعّين استمرار الرئاسة في النصاب المخصوص "[40]، فالعصبية والتغلّب متلازمتان إذ لا معنى للعصبية بدون قوة وغلبة [41]، فالاستقرار السياسي يحتاج إلى سلطة قادرة على إدارة زمام القبيلة، هذه السلطة يسميها ابن خلدون بالمُلك وهي مرحلة تالية لمرحلة الرياسة وتفوقها في الأهمية، فالرياسة في نظره " هي سؤدد وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامه، أما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر "[42].

فابن خلدون يرى أن العصبية القبلية – في طورها البدائي- ليست سوى نزعة نفسية تتحكم فيها رابطة الدم والنسب، وعلى أساسها يجتمع أفراد القبيلة، لكنها ما تلبث أن تتحول – مع مرور الوقت- إلى منظومة متكاملة من العلاقات الاجتماعية والسياسية، تهدف إلى تحقيق طموحات أكبر للقبيلة، تصل في نهاية المطاف بالقبيلة إلى قيام الدولة التي يسميها- كما أسلفنا - (بالمُلك)، إذن المحّصلة النهائية أن الدولة هي غاية العصبية عند بن خلدون، ويظهر ذلك واضحا وجليا في عهد الدولة الأموية.

إن الأُسس التي اعتمد عليها ابن خلدون في بناء نظريته عن العصبية تنطلق من رؤيته للمجتمع الذي كان يعيش فيه من حيث أحواله ونمط الحياة فيه ؛ لذلك نراه يخلُص إلى أن ظاهرة البداوة التي كانت سائدة في المغرب الإسلامي هي التي كانت متحكمة في مقدرات مجتمعه[43]، ولهذا نجده يعطي بعداً أكبر لمفهوم العصبية عند أهل البداوة ودورها في حماية القبيلة ، فيقول " وأما أحياء البدو فيذع بعضهم عن بعض مشايخهم وكبراؤهم بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار وتجله وأما حللهم فإنما يذود عنها من خارج حامية الحي من أنجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد "[44]وفي هذا الخصوص أعطى سامح الحصري تفسير لرؤية ابن خلدون هذه ، فاعتبر أن النسب يكون واضحا في البداوة ، والعصبية الناتجة عنه تكون قوية , أما في الحضر فإنه - بسبب الاختلاط - يفقد الوضوح وبالتالي يفقد القوة ، فالذي يعيش في البادية يعيش منعزلا قليل الاختلاط بالأقوام الأخرى فيكون نسبه خالصا [45]

مفاهيم العصبية القبلية

من خلال ما تم عرضه من أراء لأهل الاختصاص عن العصبية القبلية يتبين أنها في الأساس نزعة نفسية فطرية تنشأ مع الإنسان بفعل عوامل الدم والنسب - وبدرجة أقل - المصاهرة والجوار والحلف والمواطنة، وقد عرّف ابن منظور

---

[40] المقدمة، ج 1 , ص231

[41] الدراجي: المرجع السابق، ص37.

[42] المقدمة، ج1 , ص244.

[43] الدراجي: المرجع السابق ص162

[44] المقدمة، ج1 , 224.

[45] الحصري، سامح: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، بيروت , 1967م، دار الكتاب العربي، ط3 , ص 377

النزعة بأنها، ما يهواه الإنسان، وقال أيضاً: " نزَعَ الإنسان إلى أهله، حنّ وأشتاق ... ونازعتني نفسي إلى هواها: غالبتني " [46]، وفي تاج العروس " نزع أباه، ونزع إليه: أشبهه ... وفي المجاز، ناقة نازع، حنّت إلى أوطانها ومرعاها، ويقول الشاعر: لا يمنعك خفض عيش في دعة نزوع نفسٍ إلى أهل وأوطان " [47].

إذن النزعة هي قوة التعلق والانتماء التي تنتاب الإنسان تجاه الكيان الذي يحتضنه أو ينتسب إليه ، والإنسان العربي قبل الإسلام كان يرى في قبيلته أو عشيرته ذلك الكيان الذي يمثل بالنسبة له قيمة وجوده, ويزداد تعلق الفرد بقبيلته حينما تتعرض للعدوان , فمشاعر الانتماء - حينئذٍ -تكون في الذروة , لكن هذا الشعور قد يتحول بدافع هذه العاطفة إلى شعور بالتعالي والفوقية وازدراء للآخرين ، وقد يترتب على ذلك أن تتعالى القبائل على بعضها البعض ، فيحدث بسبب ذلك نزاعات بين هذه القبائل يأخذ منحى العنف ، والعصبية القبلية قد تعتمد الثأر منهجا للدفاع عن القبيلة , والمحافظة على كيانها وحماية أبنائها ولو أدى ذلك إلى خوض صراعات وحروب طويلة [48]، وبالتالي كان لابد من وجود رادع لهذا السلوك ، يمنعه من التمادي ، حتى لا تتعرض القبيلة للتصدع في بنائها الداخلي بفعل التهور الذي يتولد عن التصرفات غير المنضبطة من أفرادها , وهذا الرادع يسمى بالوازع [49].

لقد ربط علماء النفس بين العصبية أو التعصب - حسب تعريفهم - والأفعال الوحشية التي يرتكبها الفرد أو الجماعة البشرية معتبرين ذلك بأنه سلوك سلبي وغير أخلاقي [50] ، وهذا السلوك في حقيقته ليس سوى نزعة لهذا الفعل ، ومن النزعة تتولد العصبية القبلية ، فيُصبح هوى الإنسان تجاه قبيلته أو عشيرته قويا وفاعلا في محيطه الاجتماعي, لكن العصبية القبلية – رغم أنها نزعة نفسية فردية أو جماعية – فهي أيضا مصطلح يرتبط بمفهوم المصالح وتبادل الحماية والمنفعة [51]، فقد كشف الواقع السياسي والاجتماعي عند العرب قبل الإسلام أنَّ ثمة أدوار مهمة للعصبية القبلية ، حيث انتقلت من مرحلة الانتماء الذي يتحكم فيه النسب الواحد للقبيلة ، وبدرجة أعلى الشعور بالأمان في كنفها ؛ إلى سلسلة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين القبائل في شكل تحالفات ومعاهدات ، وهذا بطبيعة الحال يتطلب التزاما من أفراد هذه القبائل المتحالفة بالذود عن بعضها البعض وخوض الحروب ضد أعدائها ولو كانت حروب ظالمة ، و بمجيء الإسلام خبت جذوة العصبية القبلية ، ثم عادت وكشفت عن نفسها مرة أخرى بعد وفاة الرسول من خلال حروب الردة ، وبدا على أن هذه الحروب ليست سوى صراع بين الإسلام وتعاليمه من جهة ، وبين القبائل التي تنكّرت لهذه التعاليم ولم تنصاع لها من جهة أخرى , بيدا أنها –في الحقيقة - تمثل أيضا صراعا من نوع أخر

---

[46]لسان العرب، مج 6 , ج 49 , ص 4395.

[47]الزبيدي: ج22 , باب العين، ص239-240.

[48]دلو، برهان الدين: جزيرة العرب قبل الإسلامي، بيروت، دار الفارابي، ط1 , 1989 , ص153 ,

[49]معنى الوازع في معجم لسان العرب: " الحابس للعسكر، الموكل بالصفوف، يتقدم الصف فيصلحه ويُقدم ويُؤخر " أنظر = ابن منظور، مجلد 6 , ج49 , ص4825.

[50]مسعود، هناء: التعصب (مقال)، مجلة دنيا الوطن، تاريخ النشر 2016 م، ص4.

[51]عدة، الشيخ: العصبية الدينية ودورها في قيام الدولة الإسلامية، رسالة ماجستير 2011م/2012م، الجزائر، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص17.

ظهرت فيه العصبية في أوضح صورها وهو الصراع بين القبائل الحديثة العهد بالإسلام وبين قبيلة قريش ، إلى أن تطور الأمر في أواخر الخلافة الراشدة ومعظم عصر الدولة الأموية إلى صراع سياسي ، ولكن الدافع ضل عصبي [52]

الوازع وحالة الصراع وعلاقتهما بالعصبية القبلية

على الرغم من أن حالة الصراع كانت هي المهيمنة على الواقع السياسي والاجتماعي في القبائل العربية قبل الإسلام ؛ إلا أن هناك لدى كل قبيلة - في الغالب – قوة ضابطة ومتحكمة في سلوك أفراد القبيلة هذه القوة تسمى بالوازع ، الذي يراه ابن خلدون حلا لمعالجة جملة من التناقضات السلوكية التي تطرأ على المجتمعات ويكون لها تأثير واضح عليها , فمن جهة يرى أن الإنسان لا يقوى على الحياة إلا في ظل مجتمع يضم بني جنسه , ويرى في الوقت نفسه أن هذا الإنسان قد يكون ذا طبع عدواني فلا يتوانى عن التعدي على غيره بغية الحصول على ما في يديه[53]، هذا التناقض في سلوك الإنسان تجعل من الضروري وجود قوة قادرة على تنظيم الأمور في القبيلة ومنع التعدي ، و يفسر ابن خلدون هذه القوة بالسلطة المعنوية لشيوخ وكبراء القبيلة , أو القوة المادية التي يمثلها الحاكم أو السلطان [54],وهي تلك القوة الرادعة - المستمدة سواء كانت من عصبية ذاتية أو السطوة والهيبة - التي يحوزها صاحب السلطة في القبيلة ، وقد يكون الوازع مُسْتَلهماً من مجموعة من الأعراف والتقاليد التي تَوافَقَ عليها أفراد القبيلة وباتوا مُلزمين بإتباعها وعدم الحَيد عنها , ويعتبره الجابري على أنه السلطة الكابحة لجماح الفرد والمعطلة لغريزته العدوانية ، ويُقسّمه إلى وازع ذاتي مرده إلى الاقتناع النابع من تأثير التنشئة الأسرية والتربية الدينية , ووازع أجنبي بسبب السلطة القهرية المفروضة بالقهر[55] ، أما الحصري فيعتقد أن الوازع ليس إلا تلك السلطة التي يمتلكها من كانت لديه الغلبة والسلطان على بني جنسه , يمنع بها عدوان الناس بعضهم على بعض[56]، ومن هنا ندرك أن القدرة على ضبط السلوك داخل القبيلة هو ما يعزز قوتها الذاتية ، ويكفل لها الاستقرار أيا كان نوع ومصدر هذا الضبط .

إن الصراع داخل القبيلة هو الذي يدفع نحو قوة العصبية , فالرياسة - كما يقول ابن خلدون – " إنما تكون بالغلب "[57]وهذا الغلب يكون عند الفرع الذي يملك السطوة والقوة , وتضل السلطة (الرياسة) فيهم ما دموا يملكون مقومات القوة في القبيلة , فالقبيلة الواحدة في الأصل هي عبارة عن عصبيات متعددة ، استطاعت عصبية قوية من بين

هذه العصبيات التغلب على الجميع , مما أدى إلى انضمام كل العصبيات إليها لتكوّن عصبية واحدة كبيرة[58]، والأمر ينجر على علاقة القبيلة بغيرها من القبائل , فإذا وجدت من مصلحتها الاستحواذ على القبائل الأخرى ، فإنها تخوض معها

---

[52] الحرابي: المقال السابق، ص3.

[53]الجابري، ص163.

[54]الجابري: فكر ابن خلدون -العصبية والدولة، ص164

[55]المرجع نفسه، ص305

[56]دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ص281-282.

[57]المقدمة، ج1 , ص231.

[58]المقدمة، ج1 , ص245.

حروباً في سبيل ذلك ، إلى إن تصل إلى ذروة السطوة والقوة وهو (الملك) الذي يعتبره ابن خلدون غاية العصبية[59] ، وهذا الصراع يظل قائما مادامت مسببته قائمة .

حالة الغُبن وعدم الشعور بالحرية التي يعيشها الفرد في القبيلة بفعل السلطة المستبدة - أياً كان نوع الاستبداد - من المعوقات التي تحول دون بلوغ العصبية مراتب السلطة القوية التي تصل إلى أقصى غاياتها الممثلة في المُلك، لذلك نرى أفراد القبائل الذين لا يملكون مقدراتهم، ويعيشون في ظروف غير مثالية حيث يسيطر عليهم الخوف ويشكون من الذل، تكون العصبية عندهم في أقصى درجات الضعف، فالعصبية لا تلعب دورها المطلوب؛ إلا إذا كان الناس أحرارا، لا تُقيدهم سلطة، سواء كانت هذه السلطة مادية أم معنوية [60].

إن مجرد اعتداء أي فرد على قبيلته يكشف بجلاء مدى انتفاء روح العصبية عند هذا الفرد وانقلابها للضد، دافعه في ذلك شعوره بالدونية في قبيلته نتيجة موقفها منه، وهذا يؤكد أن أساس العصبية القبلية هو الفرد، ومتى ما كان يعيش في كنف قبيلته كريما معززا فإن قوة الانتماء - أي العصبية - عنده تكون قوية، ومتى ما شعر بالغبن – حتى وإن ارتكب جرما في قبيلته - فلا نستغرب أن يتنكر لقبيلته ويكفر بالعصبية القبلية ويزدريها، فحياة الفرد الطبيعية تتطلب الانضباط السليم والتفاعل والتواصل مع الآخرين.

الوجه الإيجابي للعصبية القبلية في الإسلام

عندما نذكر علاقة العصبية بالدين يتناهى إلى أذهاننا مفهوم التعصب الديني المذموم و السلوكيات التي تتنافى مع تعاليم الإسلام , لكن الواقع يقول أن ثمة ارتباط إيجابي بين العصبية والإسلام , وهو ما يمكن أن نسميه بالرابطة الدينية[61] التي جمعت تحت لوائها أفراد وجماعات من بطون وقبائل مختلفة ومراتب اجتماعية متفاوتة ، وحّدتهم العقيدة الإسلامية وحدّدت وجهتهم نحو هدف عظيم وهو إحقاق الحق وإزهاق الباطل والذود عن الدين ونشره في كل مكان , وهذه الرابطة - في الأصل - هي سلوك يقوى ويتقد حينما يكون التعصب الشديد للدين- أو بمعنى أوضح الغيرة الشديدة على الدين - في أوْجه ، ونرى ذلك واضحا في مواجهات المسلمين مع المشركين في عهد الرسول ﷺ , وكذلك في حروب الردة والفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين .

في ظل الإسلام ذابت كل أشكال العصبيات الأخرى كعصبيات النسب والجوار والأحلاف في العصبية للدين الجديد، فالذين دخلوا في الإسلام وجاهدوا مع الرسول ﷺ؛ واجهوا المشركين الذين تربطهم بهم عصبية الدم والجوار والحلف، فتلك العصبيات – رغم قوتها - لم تحل دون استماتتهم في الذود عن الإسلام ومقارعتهم في سبيله أهلهم وحلفائهم.

---

[59] المقدمة، ج1 , ص246.

[60] الجابري، المرجع السابق، ص184.

61 عدة، الشيخ: العصبية الدينية ودورها في قيام الدولة الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران , 2011م/ 2012م ص

لقد أصبحت الأخوة في الإسلام القاعدة الأساسية التي بنيت عليها العلاقات بين المسلمين، فلم تعد الفروق في النسب أو اللون أو الوضع الاقتصادي موجودة بين المسلمين إنما يكون التمايز في التقوى والعمل الصالح، وقد وردت آيات قرآنية تؤكد ضرورة التمسك بالأخوة الإسلامية[62]، ولم يترك الرسول ﷺ مناسبة إلا وحث على التآخي بين المسلمين، ومن فرط اهتمامه بهذا المؤاخاة أنه وضع لها قواعد واختار الأفراد المتآخين بدقة، فكانت الأخوة الإسلامية بديلا عن رابطة النسب والدم التي أعتاد عليها الفرد العربي قبل الإسلام.

اهتم الرسول ﷺ بمسألة العصبية وفق إطار ديني أخلاقي ، حيث أقر ما يتماشى مع الإسلام ، وألغى ما يتعارض معه ، وهذّب ما يمكن تهذيبه ، فحارب السلوكيات التي تؤدي إلى خلخلة ترابط المجتمع والحيد به عن المنهج الذي رسمه الدين الإسلامي ، واعتبر أن العصبية القبلية من مورثات فترة ما قبل الإسلام ، لكنه لم ينتقد تلك الفترة برمتها ، فقد أثنى على حلف الفضول ، وأقر بمكانة قريش بين العرب ، ولم يُنكر محبة الرجل لقبيلته ، فقد سُئِل ﷺ: " أمِنَ العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال : لا ، ولكن من العصبية أن يُعين الرجل قومه على الظلم " [63]، ويُنسب إليه أنه قال ﷺأيضاً : " خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم "[64].

فالحضارة الإسلامية كان أساسها تعاليم الإسلام ، وأدوات نشرها المسلمين, فلا نتصور أن هؤلاء الذين تحملوا أعباء نشر الدين وإرساء قواعد الحضارة الإسلامية العظيمة –كانوا يعيشون قبل الإسلام بلا أخلاق وفي جهل مدقع و تخلف مقيت ، وإلاَّ لكان الأمر يحتاج إلى فترة طويلة حتى يهيئوا لحمل رسالة الإسلام العظيمة وحضارته إلى أصقاع الأرض ، إننا نقصد بتلك العصبية تلك التي لا تقتل الإبداع وتدفع نحو الرغبة في الوصول إلى أقصى غايات المجد ، إذ أن مجد الحضارة الإسلامية الذي كان المسلمون هم من يغذونه عبر التاريخ كان واقعا ولم يكن أسطورة[65].

إن فترة ما قبل الإسلام لم تكن فترة همجية وإفلاس حضاري كما يُسوّق لنا[66] ، إذ من الإجحاف أن نرسم صورة مشوهة في أذهاننا عن تلك الحقبة التاريخية ونحن نملك بين أيدينا تراثا أدبيا من الشعر والخطابة والأمثال والحكم، وحتى أن القراءة والكتابة كانت معروفة لديهم [67].

الخاتمة

---

[62]قال تعالي: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} سورة الحجرات، آية 10

[63]ابن ماجه، أبي الحسن الحنفي السندي، سنن ابن ماجه، حققه وخّرج أحاديثه خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة 1416هـ / 1996 م، ط1 , باب الفتن، مجلد 4 , (3949)، ص327.

[64] أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه، شعيب الأرنؤوطي وأخران، دمشق، دار الرسالة العالمية 1430هـ /2009 م، ط1 , كتاب الأدب، ج7 , (5120)، ص440.

[65] Mohdakmalsidik, Abdullah Yusof and Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid, Discovery of American Continent According to Islamic Civilization Knowledge Inandalusia: An Alternative View on European Navigation Asma' Wardahsurtahman, Mohd yusair imohd yusof, Tarekladjal. P213.

[66]الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص 44.

[67] عمر فروخ، المرجع السابق ص50

بدأت العصبية القبلية سلوكاً فردياً وإحساس نفسي ينتاب الشخص فيخرج للذود عن قبيلته، ثم أصبحت برنامجا متكاملا الهدف منه تحقيق أهداف سياسية، خاصة حينما اختمرت فكرة القبيلة الدولة في عقلية الإنسان العربي.

بعض الباحثين تناولوا العصبية القبلية من بوابات شتى , لكن الحقيقة –كما ذكرها ابن خلدون– ،أن للعصبية القبلية أوجه سلبية و أوجه إيجابية ، ثبتت عبر تاريخ ما قبل الإسلام وما بعده ، فالعصبية القبلية ارتبط تاريخها بنشأة القبيلة ، وقد مرت عبر هذا التاريخ بمراحل مختلفة ، حيث بدأت سلوكا فرديا يعبر من خلاله الفرد عن مدى تعلقه بقبيلته التي يرتبط بها من خلال علاقة الدم ، ثم تحولت إلى تكتلات أكبر تحركها رابطة الدم والمصاهرة والأحلاف والجوار ، وأخير تطورت لتصبح برنامجا سياسيا لتحقيق مصالح مشتركة ، وهذه المراحل تحكمت في قوتها أو ضعفها ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية , لكنها ظلت محافظة على – إلى حد كبير – على نمطية التعامل بين الأفراد والمجتمعات لقد حاولنا تسليط الضوء على هذه الظاهرة الاجتماعية ذات الأبعاد السياسية من خلال أراء المفكرين والباحثين، ومستعينين بما وقع في أيدينا من مصادر تاريخية قديمة وحديثة.

وأخير أتقدم بالشكر لكلية الآداب بجامعة بنغازي في ليبيا، التي أتاحت لي الفرصة حتى أطرق باب العلم في جامعة ملايا بماليزيا للحصول على الدكتوراه. نسأل الله التوفيق والسداد

المصادروالمراجع

القران الكريم
ابن أثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، القاهرة، دار الكتاب العربي , 1420 ه/ 1999م.
ابن ماجه، أبي الحسن الحنفي السندي، سنن ابن ماجه، حققه وخّرج أحاديثه خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة 1416ه / 1996 م
ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف.
أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه، شعيب الأرنؤوطي وأخران، دمشق، دار الرسالة العالمية 1430ه /2009 م
الأزهري أبو منصور بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة,1384ه / 1964.
الألوسي، محمود شاكر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، بيروت، دار الكتب العالمية.
البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري
الجابري، محمد عابد: فكر ابن خلدون. العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

حتى، فيليب: العرب، تاريخ موجز، بيروت، دار العلم للملايين، ط6 , 1991 م
الحصري، سامح: دراسات عن مقدمة ابن خلدون
خريسات، محمد عبد القادر: العصبية القبلية في صدر الإسلام، الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع , 2005م.
خليف، يوسف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف , 1978 م، ط3
الدراجي، بوزياني: العصبية القبلية، ظاهرة اجتماعية وتاريخية، "في ضوء الفكر الخلدوني"، الجزائر، دار الكتاب العربي، ط1, 2003م
دلو، برهان الدين: جزيرة العرب قبل الإسلام , 1989، بيروت، دار الفارابي، ط1.
الزبيدي: تاج العروس محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.
زيدان، جرجي: تاريخ التمدن العربي، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس، القاهرة، دار الهلال،
الشريف، أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، القاهرة، دار الفكر العربي.
صهيب، عبد الرحمن: القبيلة والدولة الحديثة. محاولة فك الارتباط، مجلة تكايا، عدد شهر أغسطس
ضيف، شوقي: المعجم الوسيط، "مجمع اللغة العربية ", وزارة التربية والتعليم، القاهرة.
عدة، الشيخ: العصبية الدينية ودورها في قيام الدولة الإسلامية، رسالة ماجستير 2011م/2012م، الجزائر، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، جامعة بغداد، ط2 , 1993 م
الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، مرتباً على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
فروخ، عمر: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى أخر العصر الأموي، بيروت، دار العلم للملايين ,1966م / 1386هـ
الفيروز بادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب: القاموس المحيط، القاهرة، المطبعة الأميرية، ط3.
القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي ,1980م.
مسعود، هناء: التعصب (مقال)، مجلة دنيا الوطن، تاريخ النشر 2016 .
هادي، رياض عزيز: مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون، مجلة لعلوم القانونية والسياسية، بغداد، العدد الثالث , 1977

Harabi. Ali Balqasim Rashid and Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid: tathir aleasabiat alqabliat ealaa aldawlat al'umwiat khilal hakam almarwani JOURNAL AL-MUQADDIMAH Department of Islamic History and Civilization Academy of Islamic Studies, University of Malaya Volume 3,2015, December 2015.

Mohdakmalsidik, Abdullah Yusof and Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid, Discovery of American Continent According to Islamic Civilization Knowledge Inandalusia: An Alternative View on European Navigation Asma' Wardahsurtahman, Mohd yusairimohdyusof, Tarekladj